تحليل جيوسياسي لظاهرة الأغتصاب في الحروب الدولية والصراعات الأهلية

أ.د. قاسم عبد علي عذيب

وزارة التربية– تربية ميسان

Kasim686888@gmail.com

A geopolitical analysis of the phenomenon of rape in international wars and civil conflicts

Assistant Professor . Dr. Qasim Abd Abd Ali Atheeb
General Directorate of Missan Education

المستخلص

حصلت العديد من الحروب الدولية والصراعات الأهلية ضمن دول قارات العالم القديم (اسيا وافريقيا واوربا)، وتحديداً منذ قيام الحرب العالمية الثانية عام 1939حتى عام 1917، معظم هذه الحروب تهدف الى تحقيق النصر والغلبة على الطرف الأخر وبأي شكل من الأشكال، مستخدمة لتحقيق ذلك أساليب عدة من بينها ظاهرة (الأغتصاب) لما تتركه هذه الظاهرة من اثار سلبية كبيرة على الطرف الخاسر في الحرب، أذ تسهم في انهياره بشكل كبير وتدميره نفسياً وصحياً واجتماعياً وتطهيره عرقياً تمهيداً لأحتلال أراضية.

وتهدف الدراسة الى تحليل ظاهرة الأغتصاب تحليلاً جيوسياسياً والوقوف عند مفهوم الأغتصاب، والأطلاع على نماذج من الحروب الدولية والصراعات الأهلية التي حصلت فيها هذه الظاهرة ومعرفة دوافعها والاثار المترتبة عليها. وتوصلت الدراسة الى أن ظاهرة الأغتصاب ظاهرة قديمة ترافق معظم الحروب والصراعات ويسعى الى ممارستها الطرف المتفوق في الحرب بغض النظر عن انتماءه الجغرافي او الديني او الاقتصادي او أدعاءه بتبني حقوق الانسان ورفع شعارات حقوق المرأة والطفل كما في العالم الغربي(اوربا والولايات المتحدة)، وتحصل هذه الظاهرة عادةً في المدن والقرى التي يسعها سكانها الى التمسك بها وعدم النزوح عنها والتي يتم احتلالها والسيطرة عليها من قبل العدو.

الكلمات المفتاحية: الأغتصاب ، التحليل الجيوسياسي ، الحروب الدولية ، الصراعات الأهلية

Abstract

Many international wars and civil conflicts took place within the countries of the continents of the ancient world (Asia, Africa, and Europe), specifically since the outbreak of World War II 1939 until 1917. Most of these wars aimed to achieve victory and dominance over the other party in any way, using several methods to achieve this. Among them is the phenomenon of rape, due to the significant negative effects that this phenomenon has on the losing party in the war.

It greatly contributes to its collapse, psychological, health and social destruction, and ethnic cleansing in preparation for the occupation of its lands.

The study aims to analyze the phenomenon of rape in a geopolitical manner, to examine the concept of rape, to review examples of international wars and civil conflicts in which this phenomenon occurred, and to know its motives and consequences. The study concluded that the phenomenon of rape is an ancient phenomenon that accompanies most wars and conflicts and is sought to be practiced by the party agreeing to the war, regardless of its geographical, religious or economic affiliation or its claim to adopt human rights and raise slogans for the rights of women and children, as in the Western world (Europe and the United States), and this happens. The phenomenon usually occurs in cities and villages whose residents are unable to cling to them and not move away from them, and which are occupied and controlled by the enemy.

Keywords: rape - international wars - civil conflicts

المقدمة

تختلف الأسباب التي تؤدي إلى اندلاع الحروب، لكنها تجتمع جميعها على فكرة واحدة وهي ان النساء مستباحات، ويمكن استغلال ذلك لإخضاع العدو، ولتحقيق الرغبات الشخصية للعناصر المقاتلة، وتحولت هذه الممارسة لهدف من أهداف الحرب كأحد أشكال الحرب النفسية لهزيمة العدو وتحطيم معنوياته، فالاغتصاب في الحروب غالباً ما يكون عمل ممنهج وشامل ويحصل بتشجيع من القادة.

ولقرون طويلة اعتبر الاغتصاب في الحروب والمنازعات أمراً طبيعياً وجائزاً للمقاتلين وذلك لاعتبار النساء هدفاً أساسياً لإذلال العدو وتقويض معنوياته وإهانته، بحيث تتحول أجساد النساء إلى هدف حربي.

يتناول البحث العديد من الحروب والمنازعات الدولية والمحلية حصل فيها اغتصاب للنساء موزعة على قارات العالم القديم: قارة أوربا (الحرب العالمية الثانية – بعض دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي – المانيا –البوسنة والهرسك) ، وقارة اسيا (كوريا الجنوبية – اليابان – ماينمار – العراق)، وقارة افريقيا (الكونغو الديمقراطية – رواندا – السودان).

تتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الأتية: لماذا ترافق ظاهرة الاغتصاب الحروب الدولية والصراعات الأهلية ؟ وهل هناك دوافع حقيقية لأرتكاب ظاهرة الاغتصاب ؟ ما هي الأثار المترتبة على ارتكاب ظاهرة الاغتصاب في الحروب والصراعات ؟

تؤكد فرضية البحث على أن معظم الحروب والصراعات ذات اهداف ابراغماتية، ولا تحكمها القيم والمثل الإنسانية العليا، وأن معظم الحروب والصراعات تسعى الى تدمير الطرف الأخر مستخدمة كل السبل ومنها الاغتصاب ، انطلاقاً من دوافع عديدة تتمثل بالتطهير العرقي ودوافع نفسية واجتماعية واقتصادية وتدمير المجتمعات وتفكيكها وأذلالها، وتترتب على هذه الظاهرة أثار نفسية وصحية واجتماعية وديموغرافية فضلا عن الموت والانتحار الذي يرافق هذه الظاهرة في بعض الاحيان.

يهدف البحث الى دراسة وتحليل جيوسياسي لظاهرة الاغتصاب في الحروب الدولية والصراعات الأهلية، والتعرف على مفهوم الاغتصاب والمفاهيم الأخرى المرتبطة به. وتأتي اهمية البحث من الكشف عن ظاهرة الاغتصاب التي ترافق الحروب والصراعات في أغلب الأحوال وتحليلها جغرافياً والوقوف عند دوافعها والأثار المترتبة عليها.

وبحكم اتساع محاور البحث فقد تطلب الأمر اعتماد أكثر من منهج للبحث العلمي، كالمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي الوصفي، والمنهج الوظيفي، والتي بمجملها تشكل الاطار العام للبحث.

وحددت الدراسة مكانياً بقارات العالم القديم (اوربا ، اسيا، افريقيا) ، أما زمانياً فقد تناولت الدراسة نماذج من الحروب الدولية والصراعات الأهلية التي رافقتها ظاهرة الأغتصاب منذ عام 1939 حيث اندلاع الحرب العالمية الثانية الى عام 2017 التي تعرضت فيها مسلمات الروهنيغيا في بورما الى الاغتصاب.

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث واستنتاجات: تناول المبحث الأول التحليل المكاني لظاهرة الاغتصاب في الحروب الدولية والصراعات الأهلية، في حين خصص المبحث الثاني لدراسة دوافع الاغتصاب في بعض الحروب والصراعات، اما المبحث الثالث فقد تناول الأثار المترتبة على ظاهرة الاغتصاب في الحروب الدولية والصراعات الأهلية.

المفاهيم والمصطلحات

سيتعرض البحث الى بعض المصطلحات ذات العلاقة بالموضوع وكما يلي:_

1- الاغتصاب: يعد الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية بموجب اتفاقية جنيف الرابعة جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية بوصفه عنصراً من عناصر جريمة الإبادة الجماعية عندما يرتكب بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة مستهدفة[1].

كذلك عرف الاغتصاب في القانون الدولي في الحكم الصادر عن المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بـــــ(رواندا) بأنه ((غزو بدني ذو طبيعة جنسية يرتكب ضد شخص تحت ظروف قسرية)) وتقوم هذه الجريمة على أساس انتفاء عنصر الرضا عند المرأة، ويدفع مرتكبوا هذه الجريمة الضحية إلى ممارسة فعل أو أكثر من الأفعال ذات الطابع الجنسي بالضغط على النساء من خلال استخدام القوة أو التهديد باستخدامها بالقسر من قبيل ما ينجم عن الخوف من تعرض النساء للعنف أو للاحتجاز أو الاضطهاد النفسي أو إساءة استعمال السلطة، وفي جريمة الإكراه على البغاء وهي إحدى جرائم الاعتداءات الجنسية تجبر المرأة على ممارسة فعل أو أفعال ذات طابع جنسي[2].

وعرفت منظمة هيومن رايتس ووتش الاغتصاب بأنه ((فعل ذو طبيعة جنسية يتم باستخدام القوة أو التهديد بالقوة أو الإكراه وهو شكل من أشكال العنف الجنسي يتم فيه

ا ستباحة جـ سد الـ ضحية مهما كان طفيفاً في أي جزء من جـ سم الـ ضحية با ستخدام الأعضاء التناسلية))[3].

2- مع سكرات الاغت صاب: هي مراكز احتجاز ق سري تم ت صميمها أو تحويلها إلى مكان يتم فيه الاغت صاب بـ شكل منظم لإهانة وإذلال الـ ضحية وتقوم بهذا الفعل قوات نظامية أو ميليشيات بعد فصل الأسر وعزل النساء والأطفال عن بعضهم.

3- الحمل القسري: ويعني إكراه المرأة على الحمل قسراً وعلى الولادة غير المشروعة بقصد التأثير على التكوين العرقي لأي مجموعة من السكان وارتكاب هذه الجريمة يتم عن طريق حجز النساء وإجبارهن على الاحتفاظ بالجنين لحين الولادة[4].

4- اغت صاب الرجال: يتم اغت صاب الرجال من قبل رجال آخرين وهو أمر شائع في الحروب، وهو أقل شهرة بالقياس إلى اغت صاب الناس خلال الحروب ووجدت دراسة أجرتها (لارا ســـتيمبل) عام 2009 ان اغتصـــاب الرجال أمر موثوق في العديد من النزاعات والحروب التي تحصل في العالم وعلى سبيل المثال صرح 76٪ من السجناء السياسيين في السلفادور و80٪ من سجناء معسكرات الاعتقال بأنهم قد تعرضوا إلى الاغتصاب أو التعذيب الجنسي[5].

5- الاغت صاب الفردي والاغت صاب الجماعي: فقد يقع الاغت صاب فردياً على المرأة بعينها من طرف منحرف واحد أو جماعة من المنحرفين وهذا يحدث بســـبب التفســـخ والانحلال وتأثير المخدرات والمسكرات والحبوب المهيجة للجنس، كما يقع الاغتصاب على نحو جماعي لا سيما في الحروب مثلما وقع في الحرب العالمية الثانية والبو سنة والهرسك على سبيل المثال[6].

المبحث الأول

التحليل المكاني لظاهرة الاغتصاب في الحروب والمنازعات الأهلية

اغتصاب الحرب war rape هي جرائم تقوم بارتكابها قوات نظامية أو ميليشيات أو مدنيين في أوقات الصراعات المسلحة أو الحروب الأهلية أو خلال الاحتلال العسكري ويميز هذه الجرائم هو استخدام القوة أو الاستعباد الجنسي، وكما يشمل الوضع الذي تجبر فيه النساء على ممارسة الدعارة كما في حالة تجنيد نساء المتعة (جهاد النكاح) عند

الدواعش، وقد يكون الاغتصاب فردي أو جماعي، وقد امتدت فكرة اغتصاب أجساد النساء لتطال أجساد الرجال أنفسهم كنوع من الإذلال والإهانة. وفي هذا المبحث يتم مناقشة بعض جرائم الاغتصاب المرتكبة في الحروب والنزاعات الدولية والمحلية لقارات العالم القديم.

أولاً: جرائم الاغتصاب المرتكبة في قارة أوربا

وثقت ظاهرة الاغتصاب على نطاق واسع ومنظم من قبل الجنود والمدنيين للنساء خلال الحرب العالمية الثانية وفي أعقابها مباشرةً، ووقعت حرب الاغتصاب في مجموعة من الحالات بدءاً من الاستعباد الجنسي المؤسسي لعمليات الاغتصاب المرتبطة بمعارك الحروب وكما يلي:

1- بولندا والاتحاد السوفيتي:

ارتكب جنود القوات الألمانية عمليات اغتصاب واسعة النطاق ضد النساء والفتيات البولنديات أثناء غزو ألمانيا لبولندا في أيلول عام 1939 وتشير التقديرات إلى اغتصاب (مليون) امرأة بولندية خلال فترة الاحتلال كما ارتكبت القوات الألمانية جرائم اغتصاب واسعة ضد الأوكرانيات والبيلاروسيات أثناء احتلال ألمانيا للمناطق التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي[7].

2- ألمانيا:

أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها تعرضت النساء الألمانيات إلى أكبر عمليات اغتصاب على أيدي قوات التحالف السوفيتية والبريطانية والفرنسية والأمريكية وكما يلي:

أ) القوات السوفيتية:

في عام 1945 عاشت ألمانيا على وقع أوسع عملية اغتصاب جماعي للنساء عرفها التاريخ، فقد أقدمت قوات الاتحاد السوفيتي المتقدمة داخل الأراضي الألمانية بعد تقهقرها على اغتصاب أعداد كبيرة جداً من النساء الألمانيات فضلاً عن ذلك لم يتردد الجنود السوفيت لحظة واحدة في إعدام أية امرأة رفضت الرضوخ لأمر الاغتصاب، ففي بداية عام 1945 كان أغلب الرجال الألمان مجندين في صفوف القوات الألمانية التي تقاتل

على جبهات مختلفة، لذا كانت أغلب المدن الألمانية خالية من الرجال، وفي ذات الوقت كانت النساء الألمانيات متواجدات على نطاق واسع في المدن الألمانية لتعويض نقص الرجال، وتزامناً مع بداية الاحتلال السوفيتي لمدينة بروسيا الشرقية، عاشت النساء الألمانيات على وقع كابوس مرعب متمثل باغتصاب الجنود الروس لهن، فما بين شهري كانون الثاني وآب من العام 1945 وعلى مدار ثمانية أشهر تعرضت ما لا يقل عن مليوني امرأة ألمانية للاغتصاب على أيدي جنود الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن ذلك تعرضت بعض النساء الألمانيات إلى عمليات اغتصاب متكررة بلغت في بعض الأحيان (70) مرة، وفي منتصف شهر نيسان وآخر شهر ايار من العام 1945 شهدت العاصمة الألمانية (برلين) أكثر من (100) ألف عملية اغتصاب وجاءت هذه الأرقام بناءً على تقارير المستشفيات المحلية، كذلك كانت مدن بروسيا الشرقية وبروميرانيا وسيليزيا والتي كانت تابعة لألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية مسرحاً لأكثر من (1.4) مليون عملية اغتصاب، وقد تراوحت أعمار النساء اللواتي تعرضن للاغتصاب بين (10 – 80) سنة، ونتيجة لعمليات الاغتصاب الممنهجة توفيت ما لا يقل عن (200) ألف امرأة ألمانية بسبب الأمراض والالتهابات التي أعقبت عمليات الاغتصاب المتكررة، ومع حلول شهر آب من العام 1945 تراجعت نسبة عمليات الاغتصاب بشكل تدريجي نتيجة اتخاذ القيادة العسكرية السوفيتية إجراءات صارمة بحق جنودها المتهمين بعمليات الاغتصاب، ومع بداية شهر كانون الثاني عام 1948 توقفت عمليات الاغتصاب بشكل تام على أثر عودة الجنود السوفيت إلى معسكراتهم ومغادرتهم المناطق السكنية[8].

ب) القوات البريطانية:

ارتكبت القوات البريطانية العديد من حالات الاغتصاب ضد النساء الألمانيات تحت تأثير الكحول أو تأثير صدمة ما بعد الحرب والانتصار على الألمان لاسيما بالقرب من مدينة نيسنبورغ حيث آلت الأمور إلى اغتصاب الكثير من النساء وبشكل جماعي ثم قتل بعضهن عام 1945.

ج) القوات الفرنسية:

ساهمت القوات الفرنسية في احتلال ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وخصص للقوات الفرنسية منطقة احتلال في الأراضي الألمانية، ويشير (بيري بيد سكومب) إلى تقديرات المسح الواقعي ان القوات الفرنسية ارتكبت (385) عملية اغتصاب في مدينة كوتستانس، و(600) عملية اغتصاب في مدينة بروخزال، و(500) عملية في فرويدنشتات.

د) القوات الأمريكية:

يقدر عدد حالات الاغتصاب التي ارتكبتها القوات الأمريكية التي أسهمت في احتلال ألمانيا نهاية الحرب العالمية الثانية بـــ(11000) عملية اغتصاب وتشير تقديرات أخرى إلى اغتصاب (190) ألف شابة وامرأة ألمانية على أيدي القوات الأمريكية عام 1945، ومعظم عمليات الاغتصاب كانت تتم بشكل جماعي ارتكبتها القوات الأمريكية تحت تهديد السلاح[9].

ومما تقدم يبدو ان عمليات الأغتصاب الممنهجة التي حدثت مع النساء الألمانيات بعد هزيمتها واحتلالها من قبل جيوش دول الحلفاء هي ردت فعل عنيفة انتقامية من السلوك العدواني الذي قامت به القوات الألمانية أثناء احتلالها لدول اوربا في الحرب العالمية الثانية وأغتصاب نساء تلك الدول ، وهذا يشير الى أن بعض دوافع الأغتصاب هي عدوانية ثأرية.

3- البوسنة والهرسك:

دامت حرب البوسنة والهرسك من 6 نيسان 1992 حتى 12 تشرين الأول 1995 حيث وقف اطلاق النار، وخلال هذه المدة لقي حوالي (260.000) نسمة حتفهم وهجر حوالي ثلثي السكان من منازلهم، ووقعت انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان وفي جملتها الاعتقال القسري، والتعذيب، والاغتصاب الجنسي، والخصي، ودمرت صروح تاريخية لا تقدر بثمن.

كانت منطقة البوسنة والهرسك أكثر جمهوريات يوغوسلافيا السابقة اختلاطاً إثنياً، فاستناداً إلى إحصاء 1991 كان سكانها يتألفون من المسلمين وبنسبة 43٪، والصرب 4.31٪، والكروات 3.17٪ أما باقي السكان فكانوا من اليوغوسلافيين واليهود والرومان

(الغجر) وآخرين، والواقع ان حوالي ربع السكان كانوا متصاهرين وكانت تزدهر في مناطق الحواضر ثقافة علمانية تعددية، والدين كان الفارق الوحيد بين الفئات الاثنية، فالصرب كانوا من المسيحيين الارثوذكس، والكروات مسيحيين كاثوليك، وكان هدف البوسنيين الصرب والبوسنيين الكروات المدعومين من صربيا وكرواتيا هو التطهير العرقي للمسلمين البوسنيين[10].

لقد افتضح وجود مراكز الاعتقال في آب 1992 وقد أكدت لجنة خبراء الأمم المتحدة وجود حوالي (715) مركزاً للاعتقال، منها (237) تحت سيطرة صرب البوسنة، و(89) تحت سيطرة جيش البوسنة والهرسك، و(77) تحت سيطرة الكرواتيين البوسنيين، وقد شهدت هذه المراكز أشنع الأعمال اللاإنسانية بما فيها الإعدامات الجماعية والتعذيب والاغتصاب وسواه من الاعتداءات الجنسية الأخرى، كان الاغتصاب الجنسي الذي تقوم به القوات الصربية والكرواتية ضد مسلمي البوسنة واسع النطاق ومن الأوجه المميزة لعملية التطهير العرقي واتسم بتنظيم عالٍ من حيث المكان والزمان ويوحي بأنه جزءاً من استراتيجية معتمدة للتطهير العرقي والإبادة الجماعية[11].

وحسب منظمة العفو الدولية بلغ عدد المسلمات المغتصبات في البوسنة والهرسك من قبل الصرب (20000)، وحسب إحصائيات وزارة الداخلية البوسنية بلغ عدد المغتصبات البوسنيات (50000) امرأة بوسنية، وبلغ عدد النسوة البوسنيات المسلمات اللاتي تم احتجازهن في معتقلات خاصة حوالي (35) ألف سيدة وفتاة، وقد تحولت النساء فيها إلى سبايا لمن يشاء من رجال الميليشيات والجيش الصربي، وفي أحيان عديدة قدمن للترفيه عن جنود القوات الدولية (الأمم المتحدة)، وكان القتل هو نصيب كل امرأة تمتنع أو تقاوم، وقد أقدم عدد غير قليل من النساء البوسنيات على الانتحار، وفي بعض الأحيان عندما تظهر أعراض الحمل على المرأة المسلمة يطلق سراحها وتقايض بالجنود الصربيين الأسرى لدى البوسنيين، إذ تقابل المرأة الواحدة بعشرة من الصربيين، وأصبحت مدينة (يلينا) التي تبعد (30) كم عن الحدود الصربية مركز اعتقال واغتصاب جماعي للنساء المسلمات، فضلاً عن عمليات تعذيب بشعة[12].

لقد تعرضت النساء البوسنيات إلى الاغتصاب بشكل متكرر، وفي كثير من الاحيان لم يطلق سراحهن إلا عند اكتمال الحمل، وكان الاغتصاب الجماعي والعلني يتم أمام القرويين والجيران، ويستخدم من قبل القوات الصربية بشكل منهجي، ويحظى بدعم القادة والسلطات المحلية، فكان الاغتصاب بمثابة تكتيك للتأكد من ان السكان المستهدفين لن يعودوا إلى مدنهم، فيتم احتجاز النساء الحوامل حتى فوات الأوان للإجهاض ما سينجبن اطفالاً من أصول عرقية المعتدي (الصربي).

لقد ذكر تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية تم تسريبه عام 1995 ان القوات الصربية كانت مسؤولة عن (90٪) من الفضائع التي ارتكبت أثناء حرب البوسنة والهرسك، في حين كانت القوات الكرواتية مسؤولة عن (6٪) من الفضائع، والقوات البوسنية مسؤولة عن (4٪) فقط[13]. ينظر خريطة (1)

خريطة (1) الدول التي تعرضت للأغتصاب

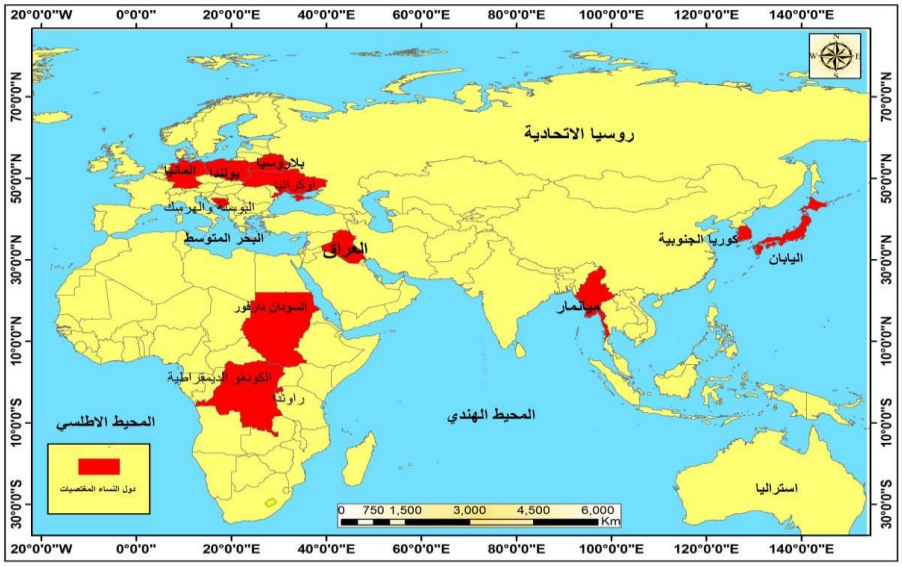

المصدر:الباحث بالأعتماد على خريطة اطلس العالم القديم

ثانياً: جرائم الاغتصاب المرتكبة في قارة اسيا

1- كوريا الجنوبية:

خلال الحرب العالمية الثانية خطفت مئات الآلاف من النساء الكوريات الجنوبيات من قبل الجيش الياباني، واستخدمت هؤلاء النسوة كرقيق جنس أو ما يعرف بـ (نساء المتعة)، فقد تورطت القوات اليابانية الإمبراطورية في تنمية مشاعر الكراهية ضد النساء داخل الجيش الياباني، وكانت مسؤولة عن مأسسة الاستعباد الجنسي واسع النطاق الذي ارتكبته القوات اليابانية، لقد مارست القوات العسكرية اليابانية جريمة الاغتصاب الجماعي بحق الفتيات الكوريات الجنوبيات الذي تراوح عددهن بين (100.000 – 200.000) وقد أجبرن المراهقات الكوريات على مضاجعة ما يقرب من (30) رجلاً في اليوم الواحد[14].

2- اليابان:

تعرضن النساء اليابانيات إلى الاغتصاب على أيدي الجنود السوفيت أثناء الغزو السوفيتي لمنشوريا، مما دفع الأمر بالكثير من اليابانيات إلى الزواج من رجال محليين من منشوريا طلباً لحماية أنفسهن من اضطهاد الجنود السوفيت وعُرفن باسم (زوجات الحرب العالقة)[15].

3- ميانمار:

في آب من العام 2017 تعرضت ولاية (راخين) التي يعيش فيها مسلمي الروهينغا في بورما إلى هجوم عسكري قامت به القوات البورمية، وخلال الهجوم العسكري تعرضت النساء المسلمات إلى الاغتصاب وبشكل جماعي وحتى الكبيرات في السن تعرضن للاغتصاب، وهو ما أكدته منظمة هيومن رايتس ووتش المعنية بمراقبة حقوق الإنسان في أحد تقاريرها الصادر عام 2017، إذ ذكرت في التقرير ((ان قوات الأمن البورمية ارتكبت عمليات اغتصاب واسعة النطاق ضد النساء والفتيات مسلمات الروهينغا كجزء من حملة تطهير عرقي واسعة النطاق تمت في ولاية راخين))[16].

4- العراق:

تعرض المئات من العراقيين والعراقيات إلى العنف الجنسي في سجن أبي غريب وغيره من المواقع الأخرى على أيدي القوات الأمريكية عام 2003 وما بعدها أثناء الاحتلال الأمريكي للعراق.

وعند سيطرة تنظيم داعش على مساحات واسعة من العراق وسوريا منذ العام 2014 وحتى العام 2019 عندما تم دحره من آخر معاقله في بلدة الباغور بدير الزور شرقي سوريا، عمل داعش على اغتصاب النساء واستعبادهن جنسياً، وكانت الايزيديات أبرز ضحاياه، لقد استخدم مرتزقة داعش النساء المسبيات كأدوات لإرضاء رغباتهم الحيوانية، وبعد الانتفاء منهن يتم بيعهن في أسواق (النخاسة)، فمأساة الايزيديات عندما تم اختطافهن من قضاء شنكال وسنجار وزمار وغيرها من مناطق سكناهم في آب 2014 من قبل مرتزقة داعش تعد مفصلاً في تاريخ العنف الجنسي.

ثالثاً: جرائم الاغتصاب المرتكبة في قارة افريقيا

ارتكبت في القارة السوداء جرائم اغتصاب عدة رافقت الحروب والمنازعات الأهلية وسوف نختصر الحديث عن ثلاثة منازعات أهلية تتمثل بـ:

1- رواندا:

خلال الحرب الأهلية في رواندا، استخدم (الهوتو) المتطرفون الاغتصاب كأداة لإبادة (التوتسي)، وتشير التقديرات إلى أن أكثر من (250) ألف امرأة اغتصبن في ظرف (100) يوم فقط، ونتيجة لهذه الجرائم البشعة ولد ألف طفل وهؤلاء الأطفال عرفوا باسم (أطفال القتلة) وغالباً ما يعيشون في فقر مدقع ويتعرضون للتنمر والإهانة، وهم أكثر عرضة للعنف والإصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة مقارنة بأقرانهم[17].

وفي جانب آخر ذكر تقرير لهيئة الأمم المتحدة، ان (50) ألف امرأة عذبت واغتصبت وشوهت في رواندا، وان (1600) فتاة اختطفت وأحلن على الرق الجنسي خلال الخمس سنين التالية للحرب، وفي سنة 1993 خضعت (2000)

امرأة للاغتصاب والحمل القسري، وحسب المكتب الرواندي للديموغرافيا فان النساء اللواتي بقين على قيد الحياة من هذه الإبادة الجماعية قد وضعت ما بين (1000 – 5000) مولود عرفوا بأطفال (الذكريات السيئة)[18].

2- جمهورية الكونغو الديمقراطية:

وصفت جمهورية الكونغو الديمقراطية ولاسيما المنطقة الشرقية من البلاد بأنها عاصمة الاغتصاب في العالم، وعد انتشار جميع أشكال العنف الجنسي في الكونغو وشدته الأسوء في العالم، ولجمهورية الكونغو تاريخ طويل من الاضطرابات وحالات عدم الاستقرار على الرغم من ان ظاهرة الاغتصاب ليست جديدة على البلاد، إلا ان معدلاتها انتشرت في أوائل تسعينيات القرن العشرين وما بعدها.

لقد ركزت الأبحاث التي تناولت ظاهرة الاغتصاب في جمهورية الكونغو الديمقراطية على ان العنف والاغتصاب الذي تعرضت له النساء على صلة مباشرة بالنزاعات المسلحة والتي تحصل في الغالب في المناطق الشرقية من الكونغو، حيث شهدت تلك المناطق أعلى معدلات للعنف الجنسي، وغالباً ما يكون مرتكبوها من الميليشيات المسلحة، فعلى الرغم من ارتفاع معدلات العنف الجنسي الذي تعرضت له النساء في الكونغو لاسيما في شرقها إلا ان الرجال والفتيان لم يكونوا في مأمن من هذا الاعتداء الجنسي، لاسيما وان رئيس الكونغو (موبوتو) الذي حكم البلاد في ظل نظام استبدادي فاسد استخدم الاعتداءات الجنسية خلال فترة حكمه كوسيلة للتعذيب، ويبدو ان وباء عمليات الاغتصاب بدأ في منتصف التسعينيات تزامناً مع تدفق رجال ميليشيات (الهوتو) الذين فروا إلى غابات الكونغو بعد إبادة (800) ألف من قبائل التوتسي والهوتو المعتدلين خلال الإبادة الجماعية في رواندا[19].

ووفقاً لدراسة استقصائية نشرت في المجلة التابعة للجمعية الأمريكية للطب عام 2010 فان (22٪) من الرجال و(30٪) من النساء في الجزء الشرقي من جمهورية الكونغو الديمقراطية قد صرحوا بأنهم تعرضوا للعنف الجنسي

المرتبط بالنزاعات المسلحة، وعلى الرغم من الاعتقاد الشائع بأن الاغتصاب خلال الحروب يطال النساء في المقام الأول، إلا ان الحوادث تفصح بأن العنف الجنسي المرتكب ضد الرجال ليس مجرد حدث هامشي، إلا ان اغتصاب الرجال يقع تحت طي الكتمان نتيجة قلة الإفصاح عنه رغم الانعكاسات الجسدية والنفسية الشديدة الناجمة عنه، فالذكور شديدي الحرص بعدم الإفصاح عما تعرضوا له من اعتداءات جنسية[20].

3- السودان (دارفور):

في عام 2003 انتفضت حركة تمرد في غرب السودان (إقليم دارفور) على أسس قبلية ضد حكومة الخرطوم المركزية التي يهيمن الشماليون على مقدرات الحكم فيها بنسبة كبيرة، واحتجاجاً على التهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهم، وقد ردت الحكومة السودانية المركزية على هذه الحركة بعنف شديد، استهدف القوات المتمردة والمجموعات القبلية التي تدعمها، حيث استعانت الحكومة في هذه المرحلة وعلى نطاق واسع بقوات غير نظامية تعرف باسم (الجانجويد) التي تنحدر من جماعات عربية بدوية، وقد عملت هذه القوات على تدمير القرى في دارفور بشكل منهجي والتنكيل بسكانها وقتلهم، وقد أعطت الحكومة السودانية لمليشيا (الجانجويد) الحرية للقضاء على التمرد في الإقليم، وتعرضت عشرات آلاف النساء والفتيات للاغتصاب ولبقية أعمال العنف الجنسية الشديدة منذ اندلاع الأزمة عام 2003، وعد الاغتصاب جزءاً من العنف الذي مارسته الحكومة السودانية ضد المجموعات العرقية في دارفور، وأصبح سمة ملازمة للتدمير المنهجي لتلك الأقليات، وهدف منهج الاغتصاب إلى إلحاق العار بالمجتمع بأكمله، فالاغتصاب ضمن منهج الحكومة السودانية يهدف إلى تدمير النساء من الناحيتين النفسية والجسدية بل تدمير القبيلة بأكملها وشكلت عمليات الاغتصاب الجماعي جزءاً من الهجمات التي شنتها القوات السودانية المسلحة وميليشيا الجانجويد على القرى، فبعدما تقصف القرى بالقنابل والمدافع، تدخل

القوات الحكومية وتعزل النساء عن الرجال ليتم اغتصابهن بالتتابع ولمرات عديدة فضلاً عن الانتهاكات الوحشية المادية واللفظية، وازداد الوضع خطورة في دارفور عندما تعرضت النساء للاغتصاب في معسكرات النزوح. لقد وجدت مفوضية الأمم المتحدة للتحقيقات بأن الجرائم الوحشية في دارفور تعد جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، ويعتبر الاغتصاب الجماعي في دارفور من أكثر الوسائل الفعالة التي تم استخدامها لإرهاب القبائل وتحطيم إرادتها وطردها[21].

مما تقدم تم عرض نماذج من الحروب والصراعات الاهلية في دول مختلفة من قارات العالم القديم(اوربا، اسيا، افريقيا) ووفق العمق الحضاري والتاريخي لدول هذه القارات يجب أن تكون أكثر تمدناً وأحتراماً لحقوق الانسان ولاسيما حقوق المرأة، الا أن الحروب التي حدثت في هذه الدول تشير الى خلاف ذلك، فالعنف والأغتصاب الذي تعرضت له النساء وحتى الرجال بعيداً عن اخلاقيات الحروب، وأصبحت ظاهرة الاغتصاب على صلة وثيقة بالحروب والنزاعات المسلحة لأن أهداف هذه الحروب هو القهر والتنكيل والأذلال الذي تسعى الى تحقيقه الجيوش المنتصرة وتحقيق التطهير العرقي وتفكيك الشعوب المغلوبة في الحروب وتمزيقها اجتماعياً.

المبحث الثاني

دوافع الاغتصاب في الحروب والصراعات الأهلية

تستعير الحروب الحديثة أساليب عدم الاستقرار في الجبهة المقابلة، الهادفة إلى زرع الخوف والحقد لغرض الهيمنة والتفوق والسيطرة على السكان عن طريق التخلص من الهويات المختلفة، لذا فان الهدف الاستراتيجي لهذه الحروب هو إقصاء السكان وطردهم بوسائل شتى، من القتل الجماعي إلى التهجير القسري إلى طيف من تقنيات الترهيب السياسي والنفسي والاقتصادي والاجتماعي ولاسيما ظاهرة الاغتصاب التي تكون أشد وطأة على السكان لذا سنتناول في هذا المبحث دوافع ظاهرة الاغتصاب في الحروب وكما يأتي:

1- التطهير العرقي: يستخدم الاغتصاب الممنهج في العديد من النزاعات المسلحة، لاسيما تلك التي حصلت خلال القرن العشرين كسلاح في التطهير العرقي والتفرقة وإعادة توطين أفراد المجتمع المحلي أو المجموعة العرقية بالقوة ، وتصنف منظمة العفو الدولية الاغتصاب في وقت الحروب على انه سلاح حربي يستخدم لغزو مدينة وطرد سكانها والقضاء على المدنيين المتشبثين فيها من خلال تقويض إحساسهم بالانتماء وتحطيم أسرهم وتفكيكها والقضاء على تقاليدهم وأعرافهم الثقافية والدينية، أن تدمير السكان المستهدفين وإبعادهم وطردهم من مناطقهم بالقوة، وضمان عدم عودتهم من أهداف الاغتصاب الجماعي للنساء وحتى الرجال خلال الحروب الدولية والمنازعات الأهلية ، فان استخدام الاغتصاب في أوقات الحروب ليس نتيجة ثانوية للنزاعات، بل استراتيجية عسكرية مخططة مسبقاً، لبث الرعب في نفوس السكان المدنيين بقصد إبعادهم قسراً عن ممتلكاتهم، أما الهدف الثاني هو تقليل احتمالية عودتهم أو إعادة البناء من خلال إلحاق الذل والعار بالسكان المستهدفين، وفي بعض الأحيان يتم حجز النساء الحوامل حتى فوات الأوان للإجهاض، ما سينجبن أطفالاً من أصول عرقية المعتدي[22].

واستخدم الاغتصاب كسلاح للتطهير العرقي في العديد من الحروب والمنازعات الأهلية كما حصل في كمبوديا وأوغندا وفيتنام ورواندا ودارفور وأثيوبيا والبوسنة والهرسك، فالاغتصاب الجماعي الواسع النطاق الذي قامت به القوات الصربية البوسنية يعد أصدق دليل على انتهاج سياسة التطهير العرقي، فلم يكن نتيجة ثانوية للنزاع، وإنما كان جزء من سياسة منهجية للتطهير العرقي، وتم ارتكابها بنية واعية لإحباط معنويات مسلمي البوسنة وإرهابهم وإخراجهم من مناطقهم الأصلية وإظهار قوة الصرب. لقد ساهمت الدول الأوربية بدفع الصرب لحرب المسلمين في البوسنة والهرسك لتطهير أوربا من الإسلام وتنقيتها منهم حسب زعمهم، لذا كانت القسوة شديدة جداً ضد مسلمي البوسنة وحدثت المجازر البشعة يومياً من قتل واغتصاب جماعي للبوسنيين المسلمين أمام مرأى ومسمع الأوربيين دون تحريك ساكن ، وقام الصرب بعمليات الخطف والاغتصاب الجماعي بغية إنقاص أعداد المسلمين في البوسنة ودفعهم إلى الهجرة[23].

2- يهدف الاغتصاب وفي كثير من الأحيان إلى إلحاق العار بالطرف الخاسر في الحرب أو الصراع من خلال اغتصاب نساءه، فمعظم حالات الاغتصاب التي حصلت في الحروب لم تكن نتيجة لتحقيق الرغبة الجنسية الحيوانية للجنود فقط، بل ناتجة عن استراتيجية حربية وبأوامر مباشرة من القادة العسكريين من أجل إلحاق الهزيمة والعار بالطرف الخاسر كما حصل في البوسنة. كذلك يعد الانتقام من العدو الخصم من دوافع الاغتصاب الأساسية ضد النساء والفتيات ويشكل تكتيك حربي للإذلال والسيطرة والتخويف [24]

3- يستخدم الاغتصاب كوسيلة من وسائل الحرب النفسية من أجل تقويض معنويات العدو، واغتصاب الحرب ممنهج في كثير من الأحيان وشامل ومشحون بمشاعر الكراهية والاحتقار والانتقام من الآخر بإهانتهم جسدياً من أجل خلق حالة من الإذلال والمهانة وتحول جسد المهان إلى لحظة تذكارية مؤلمة تلاحقه أينما ذهب وتخلق له أزمة نفسية حادة تنعكس على سلوكه داخل المجتمع.

لقد أفصحت لجنة الأمم المتحدة القول: إن دائرة العمليات السيكولوجية في الجيش الصربي تمتلك عدة خطط للاستفزاز المحلي على أيدي قوات خاصة تسيطر عليها وزارة الداخلية (للتطهير العرقي)، وزعمت ان الجيش اليوغوسلافي السابق الذي ورثت صربيا ثلثيه كان يمتلك خطة لقتل المسلمين واغتصاب نسائهم على نطاق واسع ويشكل هذا الأمر سلاح في الحرب النفسية ((فقد أظهر سلوك المسلمين ان معنوياتهم ورغبتهم في القتال وإرادتهم يمكن أن تسحق بسهولة عبر اغتصاب نساءهم ولاسيما القاصرات منهن وحتى الأطفال وتقليل أعضاء الطائفة المسلمة داخل المؤسسة الدينية)).

4- الدوافع الاقتصادية للاغتصاب: يبدو ان هناك دوافع اقتصادية لارتكاب جرائم الاغتصاب تقوم بها مجموعات شبه عسكرية كما حصل في البوسنة، إذ ارتكبت المجموعات شبه العسكرية أفظع جرائم القتل والاغتصاب بحق مسلمي البوسنة بدوافع اقتصادية، فكان في صفوف الجيش الصربي بعض غلاة القوميين المتعصبين الذين يشكلون (20%) ، و(80٪) من المجموعات شبة العسكرية كانوا من المجرمين، ويمتلك قائد المجموعات شبه العسكرية قوائم بأسماء المسلمين الأغنياء الذين يمتلكون الذهب

والمال، فيستخدم الاغتصاب الجنسي ضد المسلمات من اجل الضغط على عوائلهن لغرض الابتزاز الاقتصادي والحصول على الأموال والذهب الذي كان بحوزتهم[25].

وبسبب الفقر الشديد والحاجة الماسة لمتطلبات الحياة اليومية التي كان يشكو منها المسلمين في البوسنة نتيجة الحصار القاتل المفروض عليهم من قبل الصرب والكروات بسبب الحرب الدائرة، فقد انخرط عدد من موظفي الأمم المتحدة المتواجدين في البوسنة في أنشطة السوق السوداء لبيع النساء، كذلك ارتكبوا جرائم الاغتصاب الجنسي، وجاءت ذروة هذه الجرائم في تموز 1995 يوم اقتحمت قوات صرب البوسنة المناطق الآمنة في (سربيرنتشا وزيبا)[26].

5- انعدام القانون وفقدان الأمن والاستقرار وخلق مفهوم الإفلات من العقاب، وهيمنة مفهوم الغالب والمغلوب على ساحة المعارك التي تطال المدن وساكنيها غالباً خلال الحروب والصراعات الأهلية هو ما يدفع في أحياناً كثيرة إلى ارتكاب أفعال شنيعة وانتهاكات لحقوق المدنيين وحصول ظاهرة الاغتصاب الفردية أو الجماعية، ان الانفلات الأمني أثناء النزاعات المسلحة وما يصدر عنها من قسوة ووحشية في الحروب والصراعات السيكولوجية العديدة الملازمة للقتال وممارسة الاقتصاص والانتقام في زمن الحرب هي بمجملها عوامل توفر بيئة مناسبة للاعتداءات الجنسية على النساء، وقد اجتذب شيوع الاغتصاب في مراحل الصراعات المسلحة اهتماماً خاصاً، ذلك ان اغتصاب النساء لا يرتكب كمجرد عنف ضد المرأة بل كعمل عدواني ضد شعب أو مجتمع محلي تحكمه عادات وتقاليد خاصة[27].

6- توفر الظروف المثالية للاغتصاب: نتيجة لابتعاد الجيوش المقاتلة عن منازلهم لفترات طويلة من جهة، وغياب الرجال عن المدن للطرف الآخر وبقاء النساء وحدهن في المعامل والمزارع والمنازل التي يتم احتلالها، فالرجال أما منشغلون في الصراع العسكري الدائر في الجبهات المختلفة، أو وقعوا ضحايا للحرب الدائرة كقتلى وجرحى وأسرى، أو منهزمين من ساحات القتال، مما يفسح هذا الوضع القائم الباب واسعاً لجنود العدو للقيام بارتكاب جريمة الاغتصاب متكرر.

7- قد يحصل الاغتصاب الجماعي للنساء والفتيات كتعويض عن النصر وتحقيق الغلبة على الطرف الآخر في المعارك، ويمكن اعتبار اغتصاب المدنيين – لاسيما النساء – بمثابة مكافأة للجنود لانتصارهم في المعارك الدائرة ضد أعدائهم، أو كنتيجة لانهيار الآليات التقليدية أو المؤسسات التي كانت تحول دون وقوعه.

8- من دوافع اغتصاب النساء في الحروب والمنازعات الأهلية هو اعتمادها كاستراتيجية لتقوية روح الجماعة والتماسك والتلاحم، بعض أفراد الجيوش والميليشيات تعتمد الاغتصاب الجماعي كوسيلة لتقوية حس الجماعة لدى المقاتلين وتعزيز روح الجماعة بينهم، لاسيما عندما يعتمد التجنيد الإجباري، لقد أوضحت منظمة العفو الدولية بأنه يستخدم الاغتصاب في الحروب والنزاعات الحديثة كاستراتيجية عسكرية لتكريس وخلق شعور بالتماسك داخل الوحدات العسكرية.

كذلك تلجأ بعض الجيوش التي تجند الصبية والمراهقين إلى الاغتصاب لتعزز نزعة العنف لديهم ، لاسيما في المجتمعات الأبوية التي ترتبط الرجولة بالهيمنة والسيطرة، وتأجيج عناصر الذكورة والهيمنة والسيطرة لديهم، أما الجنود فيمنحهم الاغتصاب الشعور الفوري بالقوة والإنجاز وخلق مكانة وسمعة لعدوانية المغتصب وإظهار التفاني للمجموعة والاستعداد للمخاطرة[28].

9- من الدوافع التي أسهمت في اتساع دائرة الاغتصاب في الحروب والصراعات الأهلية، وجعلها وسيلة شائعة وبالغة القسوة في مهاجمة النساء، وارتكابها بشكل علني، هي اعتقاد مرتكبيها ان أفعالهم سيتم التغاضي عنها، أو يعتبرون أنفسهم بمأمن من المسائلة، يضاف إلى ذلك ان النساء قد يعجزن أو يخشين الإبلاغ عن هذه الانتهاكات، أما لأن المؤسسات الوطنية قد انهارت، أو لأن الإبلاغ عن جرائم الاغتصاب والاعتداء الجنسي قد يعرضهن لمزيد من الخطر، وفي أغلب الأحيان يعد العار الذي يجلبه الاغتصاب أبشع في نظر المجتمع من الاغتصاب نفسه[29].

10- أنتزاع المعلومات من الضحايا: في كثير من الأحيان يستخدم الاغتصاب كوسيلة لانتزاع المعلومات والأسرار والاعترافات من الفتيات والنساء بل وحتى الرجال

وإجبارهم على الاعتراف بمكان الجنود والأسلحة أو أي معلومات أخرى يحتاجها أو يبحث عنها العدو.

11- الغبطة والثأر واستعادة الشرف: يذكر نورمان نايمارك في تحليله عن الدوافع وراء الانتهاكات الجنسية السوفيتية واسعة النطاق للألمانيات ان دعاية الكراهية، والتجربة الشخصية من المعاناة في الوطن، ورسم صورة مهينة عن المرأة الألمانية في الصحافة السوفيتية، والإفراط في تعاطي الألمان للكحول الذي كان متوفراً بكثرة في ألمانيا، كل هذه الدوافع كان لها الأثر على نزعة الجنود السوفيت لارتكاب الاغتصاب، كما أشار نايمارك إلى الطبيعة الأبوية المزعومة في الثقافة الروسية، كذلك العار(أغتصاب الروسيات) الذي حصل للروس ابان الاحتلال على يد الجيش الألماني سداده باغتصاب نساء العدو الألماني، أي ان معظم الأمر يعود للثأر من الغزو الألماني للروس واستعادة الشرف، كذلك تمتع الألمان بمستوى معيشة أفضل من الروس في تلك الحقبة ما ساهم في تأجيج عقدة النقص بين الروس، ما دفعهم إلى الاغتصاب الجماعي لملايين النساء الألمانيات علانية وفي بعض الأحيان أمام أزواجهن قبل قتلهما معاً، كذلك شعور الجنود السوفيت بأحقيتهم بجمع أنواع الغنائم بما في ذلك النساء[30].

12- الاغتصاب في الحروب سلاح ويعد من أشكال الانتصار والتفوق العنصري والقومي، فلم تعد جريمة الاغتصاب عبارة عن ممارسات فردية ناجمة عن نزوات شخصية للجنود، بل أصبحت آلية واستراتيجية لإذلال الطرف الآخر وإجباره على الرضوخ أو من أجل التأثير على التكوين العرقي لبعض الجماعات، فيستخدم الاغتصاب في الحرب ضد النساء وأفراد عائلتهن كشكل من أشكال التعذيب لجرح كبريائهن لإذلالهن وتخويفهن ووسيلة من وسائل الضغط وإخضاع الأفراد والجماعات والتفريق بين العائلات وتشتيتهم[31].

13- كثيراً ما تتعرض النساء لظاهرة الاغتصاب أثناء النزاعات المسلحة حين ينظر إليهن كحاملات (رمزيات) للهوية الثقافية والدينية والاثنية ومنجبات للأجيال المقبلة في المجتمع، ففي مثل تلك الأوضاع تكون النساء عرضة للاعتداء الجنسي والتهديد بالقتل ويستهدفهن العدو من أجل تدمير هذا الدور الفاعل في المجتمع، وفق سياسة ممنهجة

لتدمير شعب أو مجتمع محلي، وتبين النزاعات التي يشهدها العالم اليوم، ان النساء أصبحن هن المستهدفات بالقتل والاعتداء أكثر من أي وقت مضى[32].

14- يتم اغتصاب النساء في الحروب عن حقد وازدراء تجاه النساء ويجد الرجال بالحرب أفضل وقت ليعبّروا عن هذا الاحتقار، لاسيما ان سهولة الإفلات من العقاب وعدم القدرة على ملاحقة الجناة تشجع على ازدياد حالات الاغتصاب في الحروب والصراعات، كما ان ثقافة النهب والسلب التي ترافق الحروب تصل للاعتقاد بأن النساء من بين الحاجيات التي يمكن استغلالها، كذلك ارتبطت النظرة إلى المرأة بالجسد وعدها أداة للمتعة، هذه النظرة تفرزها معتقدات المجتمع الأبوي والدين فضلاً عن الرأسمالية العالمية لتكون المرأة نقطة ضعف للخصم في الحروب، فتغتصب النساء لإذلال الشعوب[33].

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على ظاهرة الاغتصاب في الحروب الدولية والصراعات الأهلية

تعد ظاهرة الاغتصاب التي ترافق معظم الحروب الدولية والصراعات والمنازعات الأهلية من أبشع وأقسى الظواهر التي تنعكس سلباً على ضحاياها بشكل خاص وعوائلهم والمجتمع بشكل عام من النواحي النفسية والصحية والاجتماعية وفي كثير من الأحيان تقود هذه الظاهرة ضحاياها إلى الانتحار أو الموت بسبب قسوتها ما ينعكس الأمر على تفكك نسيج المجتمع ونزوحه أو تطهيره عرقياً، في هذا المبحث سنتناول أهم النتائج التي تترتب على ظاهرة الاغتصاب وكما يأتي:

1- الآثار الصحية:

الاغتصاب مدعاة للإجهاض الاضطراري، الذي يقوم به الطبيب لمسوغ طبي من شأنه المحافظة على حياة الأم من خطر محدق بسبب الحمل، فبعد عمليات الاغتصاب نجد الكثير من النساء يرغبن إجراء عمليات الإجهاض وبشكل واسع للتخلص من الجنين الذي علق في أحشائهن بالقوة والإكراه نتيجة عمليات الاغتصاب من قبل جنود العدو، ووفق تقارير الأطباء التي توضح خلال الأشهر التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية توجه الألمانيات نحو المستشفيات وبأعداد كبيرة جداً لإجراء عمليات الإجهاض، ووفق

تقارير الأطباء كانت عمليات الإجهاض تجري بشكل يومي ومتواصل في مختلف المستشفيات الألمانية[34].

كذلك يترك الاغتصاب أثناء الحروب تأثيرات صحية شديدة على الضحايا لاسيما الإصابات والأمراض المنقولة جنسياً وتحقق الحمل لأن الاغتصاب في الحروب يجري في مناطق الصراع التي تفتقر إلى وسائل منع الحمل والمضادات الحيوية للإجهاض.

2- الآثار النفسية:

لا شك ان الاغتصاب يحدث مشكلات نفسية للمعتدى عليها قد تؤدي إلى حالات مرضية ومعاناة خاصة يستعصى علاجها، وعلى وجه الخصوص عندما يؤدي الاغتصاب إلى الحمل، مما يعتبر إسقاط ذلك الدخيل وسيلتها للتخفيف من معاناتها وتخفيف آلامها. ويؤدي الاغتصاب إلى حصول مشاعر الخوف والعجز واليأس وهذه الأعراض تترك على المدى البعيد إصابات نفسية بما في ذلك متلازمة ما بعد الصدمة والعديد من الأعراض الجسدية والاضطراب والقلق والاكتئاب من ذكريات الماضي والصعوبة في إعادة إقامة علاقات حميمية والخجل والخوف المستمر.

إن المرأة التي تتعرض إلى الاغتصاب يتم تدميرها نفسياً، وفي بعض الحالات ولاسيما في المجتمعات المحافظة يتم طردها خارج المنزل من قبل عائلتها، ودائماً يقع اللوم على النساء اللواتي يتم اغتصابهن وليس على من ارتكب الجريمة، وتشعر المرأة المغتصبة بالخجل هي وعائلتها مما ينعكس على وضعها النفسي.

3- الآثار الاجتماعية:

إذا أنجبت المرأة مولوداً نتيجة الاغتصاب حتماً سيكون عبئاً عليها في حياتها، لأنه سيرفض من عائلتها والمجتمع عموماً، وسيذكرها دائماً بالمغتصب المجرم، وعندما يكبر الطفل يلاحظ كراهية الأسرة والمجتمع له ونفورهم منه، ما يدفعه إلى الانحراف والإجرام ويصبح عبء على المجتمع.

4- الاستسلام والرضوخ:

من الآثار المترتبة على ظاهرة اغتصاب النساء بشكل جماعي هو تقويض معنويات الخصم وإجباره على الاستسلام والرضوخ إلى مطالب العدو المهيمن أو المنتصر،

وإذلاله وإهانته بكل السبل والوسائل ومنها اغتصاب نساءه بل وحتى الرجال والأطفال واغتصاب النساء أمام أزواجهن، إذ يسعى العدو إلى الانتقام من عدوه بشتى الطرق والوسائل.

5- الآثار الديموغرافية:

من الآثار المترتبة على ظاهرة الاغتصاب في الحروب والمنازعات هو تغير التركيب الديموغرافي للسكان الأصليين أثر الاعتداء الجنسي أو الاغتصاب، هذه الأفعال تدعو إلى ولادة جيل من الأطفال غير معروفي النسب في حال لم يحصل الإجهاض، هذا الجيل (جيل الاغتصاب) سينظر له بازدراء ودونية ما سيخلق عنده العدوانية وبالنتيجة سيؤثر على بنية المجتمع وتماسكه أو ربما سيكون هذا الجيل عدواني.

وقد يغتصب أحد المرتزقة من مجرمي الحروب عدة نساء ثم يختفي وقد يحملن منه وينجبن مما يكون للصغار (أباً واحداً)، وربما يكبر الصغار ويقع التزاوج بينهم بجهلهم بالأب المجهول، مما يتم التزاوج بين الاخوة فيقع تلاعب بالأنساب وعدم حفظ النسل[35].

لقد تم استخدام الاغتصاب في حرب البوسنة والهرسك كسلاح حرب للتغير الديموغرافي، ما أثر على الوعي المجتمعي لعامة الجمهور البوسني، فلم ترافق عمليات الاغتصاب في البوسنة والهرسك تقدم الجيوش الصربية فحسب، بل كانت أيضاً نتيجة لسياسة متظافرة للاستئصال الديموغرافي للبوسنيين، فكان الاغتصاب أداة تدنيس استراتيجي للهوية البوسنية وكل ما يتعلق بها، فقد كانت الزيجات في يوغوسلافيا السابقة مختلطة بنسبة (12٪) بين أفراد المجتمع اليوغوسلافي السابق، وكثيراً ما يشير المواطنون الشباب إلى أنفسهم على انهم بوسنيون (بوشناق)، أو صرب، أو كروات كل حسب أصوله العرقية، ولكن كانت هذه مشكلة لأطفال ضحايا الاغتصاب عندما بلغوا سن الرشد فهم يجهلون أصولهم. وطوال مدة النزاع في البوسنة والهرسك تأثرت النساء من جميع المجموعات العرقية، ولكن ليس بالقدر الذي عانت منه البوسنيات المسلمات، فكان هدف الصرب من اغتصاب المسلمات البوسنيات هو زرع بذور الصرب في البوسنة والهرسك، لذا أجبرت النساء على مواصلة الحمل والولادة[36]، كذلك أطلق على آلاف الأطفال الذين ولدوا

نتيجة اغتصاب النساء الألمانيات من قبل الجنود الروس بـــ(الأطفال الروس) وهذا ما يؤدي إلى التغيير الديموغرافي.

6- اكتساب الجيوش سمعة سيئة:

بسبب جرائم الاغتصاب المتكررة في الحروب اكتسبت الجيوش سمعة سيئة جداً، وصار ينظر لتلك الجيوش بريبة وخوف من سلوكها الوحشي، كما حصل للجيش الألماني على أثر أغتصاب البولنديات، والجيش السوفيتي على أثر اغتصاب ملايين النساء الألمانيات، كذلك الأمر بالنسبة للجيوش البريطانية والأمريكية والفرنسية لاغتصابها النساء الألمانيات نهاية الحرب العالمية الثانية وكما مر معنا في المبحث الأول، كذلك ارتبطت السمعة السيئة بالجيش الياباني الذي اغتصب جنوده آلاف الكوريات، والجيش الأمريكي الذي ارتكب جنوده جريمة الاغتصاب في سجن أبو غريب ضد العراقيين، وآخراً وليس أخيراً الصورة السيئة والوحشية التي ارتبطت بالدواعش نتيجة اغتصابهم آلاف الايزيديات وغيرهن من العراقيات والسوريات.

7- انتحار النساء وموتهن نتيجة للاغتصاب:

شروع الكثير من النساء الى لانتحار قبل الوقوع بأيدي العدو واغتصابهن، أو يتحقق الانتحار بعدما تتم عملية اغتصاب النساء لكي يتم التخلص من العار الذي يرافق النساء المغتصبات. كذلك موت العديد من النساء بعد تعرضهن إلى عمليات الاغتصاب المتكررة يومياً من قبل عدد من الجنود، فضلاً عن القوة والقسوة التي يستخدمها الجنود ضد الضحايا أُثناء عملية الاغتصاب، أو لسبب صغر أعمار الفتيات أو لكبر أعمار النساء، وفي أغلب الأحيان تعاني النساء المغتصبات أثناء الحروب من سوء الوضع المعيشي والخدمي والصحي نتيجة للحرب وما تخلفه من آثار سلبية في مختلف الجوانب، ففي ألمانيا فارقت (200) ألف امرأة ألمانية الحياة بسبب الاغتصاب وما ترتب عليه من أمراض والتهابات وعدم علاجها بسبب نقص الدواء، أو التوجه نحو الخيار الأفضل عند ضحايا الاغتصاب وهو (الإجهاض) الذي يتم في بعض الأحيان بشكل سيء ويؤدي إلى موت المغتصبات[37].

8- تدمير المجتمع وتفكك الأسر:

صنفت الأمم المتحدة عام 2008 الاغتصاب على انه سلاح فعال في الحروب لأنه لا يدمر ضحاياه فقط، بل يدمر المجتمع بأكمله ويؤدي إلى انتشار ثقافة العنف الذي غالباً ما يتخذ طابعاً جنسياً في الحروب وفي الحياة المدنية على حدٍ سواء، ويؤدي إلى العنف والعنف المضاد.

ومن النتائج الجانبية للاغتصاب هو تفكك الأسر وعدم تفريق بعض المجتمعات بين الإكراه والرضا في الاغتصاب، ومن أشكال تفكك الأسر هو اغتصاب الرجال وتركهم من قبل زوجاتهم اللواتي يتوقفن عن الشعور بالأمان مع الزوج الذي تعرض للاغتصاب لاسيما في المجتمعات الذكورية التي تمنح الرجل أدوار اجتماعية محددة تكون فيها ذكورة الرجل وشرفه وكرامته محل اعتزاز وتقدير وسلطة.

9- التطهير العرقي:

تهدف الحروب الحديثة من ظاهرة الاغتصاب زعزعة الاستقرار الهادفة إلى زرع الخوف والاضطراب للسيطرة على السكان عن طريق التخلص من الهويات الأثنية المختلفة، من هنا فأن الهدف الاستراتيجي لظاهرة الاغتصاب هو إقصاء السكان وطردهم بوسائل شتى. وكان الاغتصاب في البوسنة والهرسك وكرواتيا والسودان وغيرها أداة للتطهير العرقي، وغالباً ما يكون تأثير الاغتصاب لضمان فرار النساء وعائلاتهن وعدم عودتهن أبداً، أو يكون لغرض سياسي يتمثل بترهيبهن وإذلالهن وإجبارهن على النزوح وترك موطنهن الأصلي. لقد انتقل مفهوم الاغتصاب من جريمة عادية إلى جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية عندما تم الاعتراف بأنها تمارس بشكل ممنهج وواسع النطاق ويعبّر عن سياسة رسمية للدولة ضد مجموعات سكانية لها طابع عرقي أو قومي أو اثني[38].

10- الحمل القسري:

يعني الحمل القسري إجبار المرأة على الحمل قسراً وعلى الولادة غير المشروعة بقصد التأثير على التكوين العرقي لأي مجموعة من السكان، وارتكاب الجريمة يتم عن طريق حجز النساء وإجبارهن على الاحتفاظ بالجنين لحين الولادة، وقد مورس هذا النوع من

الجرائم ضد مسلمات البوسنة، حيث أنشأت (معسكرات الاغتصاب) تم حجز النساء فيها وإجبار بعضهن على الحمل القسري، كما حدثت جرائم مماثلة ضد الشيشانيات على أيدي القوات المسلحة الروسية في الشيشان، وفي العراق حدثت جرائم حمل قسري ولد نتيجتها (50) طفل في سجن أبو غريب من قبل القوات الأمريكية[39]

الاستنتاجات

1- الاغتصـــاب ظاهرة قديمة رافقت بعض الحروب الدولية والصـــراعات الأهلية بدوافع انتقامية سياسية ودينية وأجتماعية فضلا عن الدوافع الديموغرافية المتمثلة بالتطهير العرقي.

2- ليس كل الحروب ارتكبت فيها ظاهرة الاغت صاب، بل تح صل هذه الظاهرة في الحروب التي يتحقق فيها احتلال للمدن، لا سيما تلك المدن التي تترك فيها الذ ساء لأدارة المنازل والمؤ سـ سات المختلفة، أما الحروب التي تتقابل فيها الجيوش المتقاتلة في جبهات بعيدة عن المدن ويستمر الصراع دون احتلال المدن فلا تتحقق فيها ظاهرة الاغتصاب.

3- لا فرق بين الدول المتقدمة التي تدعي حقوق الأنســان وترفع شــعار حقوق المرأة (دول اوربا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية)، ودول العالم الثالث في (اســيا وافريقيا) في أرتكاب ظاهرة الاغتصاب، فهي ظاهرة ترافق الحروب بغض النظر عن مستوى تقدم الشعوب وثقافتها وتطورها.

4- على الرغم من تحريم الأغتصـــاب في الحروب والمنازعات المســـلحة الدولية وغير الدولية بموجب الاتفاقيات العديدة، وعدها جريمة ابادة جماعية، الا أن الكثير من الجيوش الرســـمية والمليشيات ترتكب هذه الجريمة عندما تتوفر لها الظروف المثالية للأغتصاب.

5- يعد اغتصـــاب النســـاء في الحروب والصـــراعات دليل على مكانة المرأة ودورها الكبير في المجتمع وعدها ركيزة مهمة من مقومات قوة الدولة او المجتمع المستهدف

الهوامش

(1) رواء عطية، الاغتصاب في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية كجريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية بين دقة النص ومحدودية التنفيذ، الحوار المتمدن، العدد (4809)، لسنة 2015، ج1.

(2) سهى حميد سالم، جرائم العنف المرتكبة ضد الإنسانية أثناء النزاعات المسلحة، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 12، العدد 45، السنة 2010، ص258.

(3)Susan brown miller, against our will men, women and rape, martin swckwr& Warburg, new york, USA,1975,p53.

(4) سهى حميد سالم، مصدر سابق، ص281.

(5) العنف الجنسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ويكيبيديا، بحث منشور بالرابط:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(6) محمد أبو زغيبة، جريمة اغتصاب المسلمات عند الحروب قضية الإجهاض ورتق غشاء البكارة، الطريق إلى السنة، تونس، 2011، ص44.

(7) فيديل سبيتي، الاغتصاب سلاح حربي في المعارك حول العالم، بحث منشور في صحيفة الاندبندنت العربية بالرابط: https://www.independentarabia.com/node

(8) طه عبد الناصر رمضان، أكبر عمليات اغتصاب جماعي عرفها التاريخ، بحث منشور على النت بتاريخ 2018/3/10 بالرابط: https://www.alarabiya.net/last-page

(9)Susan brown miller,op.cit,p74.

(10) ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة تنظيم العنف في حقبه الكونية، ترجمة: حسني زينة، دراسات عراقية، بيروت، 2009، ص49 – 52.

(11) نفس المصدر، ص80.

(12) محمد حرب، البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، ط2، مركز طروس، الكويت، 2020، ص131 – 140.

(13) الاغتصاب خلال حرب البوسنة، بحث منشور على النت بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(14) سينيتا مالتفيتش، سوسيولوجيا الحرب والعنف، ترجمة: طارق عثمان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2022، ص399.

(15) فيديل سبيتي، مصدر سابق.

(16) سناء العلي، العنف الجنسي في النزاع سلاح المتحاربين ضحيته النساء، بحث منشور بتاريخ 19/ حزيران 2021 بالرابط: https://jinhaagency.com/m/f/a/nf-a/insy-alnza

(17) فيديل سبيتي، مصدر سابق.

(18) رواء عطية، مصدر سابق، ص3.

(19) العنف الجنسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ويكيبيديا، بحث منشور بالنت بالرابط:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki

(20) ويكيبيديا، بحث منشور بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org

(21) رواء عطية، مصدر سابق، ص13 – 14.

(22) الاغتصاب خلال حرب البوسنة، مصدر سابق.

(23) محمد حرب، مصدر سابق، ص122، ص182.

(24) جرائم الاغتصاب التي ترتكب خلال الحروب والمنازعات الأهلية، بحث منشور على النت بالرابط:
https://ar.m.wikipedia.org

(25) ماري كالدور، مصدر سابق، ص85.

(26) ماري كالدور، مصدر سابق، ص96.

(27) سهى حميد، مصدر سابق، ص277 – 278.

(28) فيديل سبيتي، مصدر سابق.

(29) ليدنسي شارلوت، نساء يواجهن الحرب، دراسة اللجنة الوطنية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء، 2009، ص85.

(30)Susan brown miller,op.cit,p53.

(31) رواء عطية، مصدر سابق، ص1.

(32) سهى حميد، مصدر سابق، ص259.

(33) سناء العلي، مصدر سابق.

(34) طه عبد الناصر رمضان، مصدر سابق.

(35) محمد أبو زغيبة، مصدر سابق، ص44–45.

(36) الاغتصاب خلال حرب البوسنة، مصدر سابق.

(37) طه عبد الناصر رمضان، مصدر سابق.

(38) رواء عطية، مصدر سابق، ص3.

(39) سهى حميد سليم، مصدر سابق، ص281.

المصادر

1. رواء عطية، الاغتصاب في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية كجريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية بين دقة النص ومحدودية التنفيذ، الحوار المتمدن، العدد (4809)، لسنة 2015، ج1.
2. سهى حميد سالم، جرائم العنف المرتكبة ضد الإنسانية أثناء النزاعات المسلحة، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 12، العدد 45، السنة 2010.

3. العنف الجنسي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ويكيبيديا، بحث منشور بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki
4. محمد أبو زغيبة، جريمة اغتصاب المسلمات عند الحروب قضية الإجهاض ورتق غشاء البكارة، الطريق إلى السنة، تونس، 2011.
5. فيديل سبيتي، الاغتصاب سلاح حربي في المعارك حول العالم، بحث منشور في صحيفة الاندبندنت العربية بالرابط: https://www.independentarabia.com/node
6. طه عبد الناصر رمضان، أكبر عمليات اغتصاب جماعي عرفها التاريخ، بحث منشور على النت بتاريخ 2018/3/10 بالرابط: https://www.alarabiya.net/last-page
7. بحث منشور في ويكيبيديا بالرابط: https://ar.m.wikipedia
8. ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة تنظيم العنف في حقبه الكونية، ترجمة: حسني زينة، دراسات عراقية، بيروت، 2009.
9. محمد حرب، البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، ط2، مركز طروس، الكويت، 2020.
10. الاغتصاب خلال حرب البوسنة، بحث منشور على النت بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki
11. سينيتا مالتفيتش، سوسيولوجيا الحرب والعنف، ترجمة: طارق عثمان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2022.
12. سناء العلي، العنف الجنسي في النزاع سلاح المتحاربين ضحيته النساء، بحث منشور بتاريخ 19/ حزيران 2021 بالرابط: https://jinhaagency.com/m/f/a/nf-a/insy-alnza
13. ويكيبيديا، بحث منشور بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org
14. جرائم الاغتصاب التي ترتكب خلال الحروب والمنازعات الأهلية، بحث منشور على النت بالرابط: https://ar.m.wikipedia.org
15. ليدنسي شارلوت، نساء يواجهن الحرب، دراسة اللجنة الوطنية للصليب الأحمر حول أثر النزاعات المسلحة على النساء، 2009.
16. Susan brown miller, against our will men, women and rape, martin swckwr&
17. Warburg, new york, USA,1975,p53.

Reference:

1. Rawaa Attia, Rape in international and non-international armed conflicts as a war crime and a crime against humanity between the accuracy of the text and the limited implementation, Al-Hiwar Al-Mutamaddin, Issue (4809), 2015, Part 1.
2. Suha Hamid Salem, Violent Crimes Committed against Humanity during Armed Conflicts, Al-Rafidain Journal of Law, Volume 12, Issue 45, Year 2010.
3. Sexual violence in the Democratic Republic of the Congo, Wikipedia, research published at the link:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki
4. Muhammad Abu Zaghiba, The crime of rape of Muslim women during wars, the issue of abortion and hymen repair, The Path to the Sunnah, Tunisia, 2011.
5. Fidel Speiti, rape is a weapon of war in battles around the world, research published in the Independent Arab newspaper at the link:
https://www.independentarabia.com/node
6. Taha Abdel Nasser Ramadan, the largest mass rape in history, research published on the Internet on 3/10/2018 at the link:
https://www.alarabiya.net/last-page
7. Research published on Wikipedia at the link: https: https://ar.m.wikipedia
8. Mary Kaldor, New Wars and Old Wars, Organizing Violence in a Global Era, translated by: Hosni Zeina, Iraqi Studies, Beirut, 2009.
9. Muhammad Harb, Bosnia and Herzegovina from Conquest to Disaster, 2nd edition, Tarus Center, Kuwait, 2020.
10. Rape during the Bosnian War, research published on the Internet at the link:
https://ar.m.wikipedia.org/wiki
11. Sinita Maltevich, Sociology of War and Violence, translated by: Tariq Othman, 1st edition, Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2022.
12. Sanaa Al-Ali, Sexual violence in conflict is a weapon of combatants whose victims are women, research published on June 19, 2021, at the link:
https://jinhaagency.com/m/f/a/nf-a/insy-alnza
13. Wikipedia, research published at the link: https://ar.m.wikipedia.org
14. Rape crimes committed during wars and civil conflicts, research published on the Internet at the link:
https://ar.m.wikipedia.org
15. Charlotte Lindsey, Women Confronting War, National Committee of the Red Cross Study on the Impact of Armed Conflict on Women, 2009.
16. Susan brown miller, against our will men, women and rape, martin swckwr &Warburg, new york, USA, 1975, p53.